مصطلح

حرية المرأة

بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين

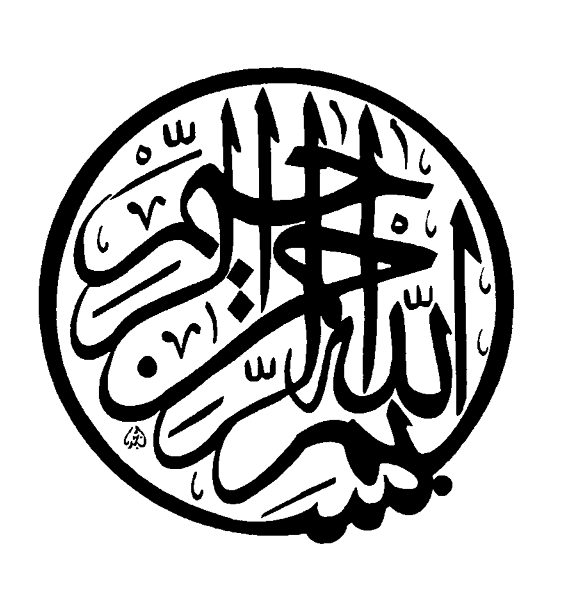


محمد موسى الشريف

دار الأندلس الخضراء

د. محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف:

- من مواليد جدة عام ١٣٨١هـ، وأسرته من المدينة المنورة، ويتصل نسبهم بآل بيت النبي ﷺ.
- يعمل حالياً - كابتن طيار - في الخطوط الجوية السعودية.
- ويعمل كذلك أستاذاً متعاوناً بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بمدينة جدة.
- بكالوريوس الشريعة ١٤٠٨هـ، كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ماجستير في الكتاب والسنة ١٤١٢هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى.
- دكتوراة في الكتاب والسنة ١٤١٧هـ كلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى.
- لديه إجازة في رواية حفص من طريق الشاطبية والطيبة، ويدرس القراءات العشر.
- عضو لجنة اختيار الأئمة والمؤذنين، بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، بمدينة جدة سابقاً.
- عضو الهيئة التأسيسية للهيئة العالمية للقرآن الكريم، وعضو مجلس إدارتها.
- عضو لجنة الدعوة والقرآن الكريم بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.
- إمام مسجد الإمام الذهبي بحي النعيم، وخطيب مسجد التعاون بحي الصفا بمدينة جدة.
- يعد ويقدم العديد من الندوات الشرعية والتربوية بالتلفزيون السعودي.
- له مقالات عديدة في صحيفة المدينة السعودية.
- درّس كتاب (التحبير) في علوم التفسير للإمام السيوطي.
- ودرّس كذلك المقدمات العشر لتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.
- له درس بمسجد التعاون كل يوم جمعة بعد صلاة العشاء في تفسير القرآن الكريم.


بسم الله الرحمن الرحيم

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار الأندلس الخضراء

المملكة العربية السعودية - جدة

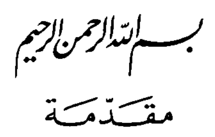
الإدارة: ص.ب : ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف : ٦٨١٠٥٧٧ - فاكس : ٦٨١٠٥٧٨

المكتبات : ◆ حي السلامة - خلف مسجد الشعيبي هاتف - فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩

◆ حي الثغر - شارع باخشب - هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ - فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

◆ مكتب الرياض : هاتف / فاكس : ٢٤٣٤٩٣٠

الموقع: www.alandalos.com - البريد الإلكتروني: info@alandalos.com



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

لم يتعرض معنى من المعاني – فيما أظن وأقدر – إلى العسف والانتهازية وسوء الاستعمال مثلما تعرض له معنى الحرية عامة، وحرية المرأة خاصة، فقد اتخذ ذريعة للوصول إلى مفاسد كثيرة، وصار حجة لأعمال وأقوال وأحوال يندى لها جبين الفضيلة، خاصة في هذا العصر الذي تميعت فيه كثير من المصطلحات والمعاني، وفسدت كثير من التصورات والمباني، وساعد على كل ذلك وجود قوى عالمية تناصر تلك الحرية المزعومة، وتريد فرضها على العالم بقوة الحديد والنار، والتسفيه والترهيب!! واعجب لحرية تفرض بالترهيب!! وساهم في تردي الأمر ما عليه الأمة الإسلامية من تراجع حضاري مادي، وترك لمنهج الله تعالى وهو المنهج الوحيد القائم في الأرض الذي يفسر الحرية عامة، وحرية المرأة خاصة تفسيراً صحيحاً قائماً على منظومة كاملة من الوعي والفهم للإنسان والحياة، وحسن التصور للعلاقة ما بين هذه الحياة والحياة الآخرة

ومتطلبات كل منهما، وهذا الفهم ا لصحيح والتصور المريح قد فُقد في الأرض ولم يعد يعرفه ولا يملكه إلا المسلمون بإسعاف منهجهم الرباني لهم، ومساعدة ما حُشِد لهم من تصورات صحيحة إيمانية في كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

والمسلمون في ظل صحوتهم الراشدة – التي ابتدأت قبل ثلاثين سنة تقريباً – يحاولون الرجوع إلى هذا المنهج الراشد في كل شؤون دينهم ودنياهم؛ ليصلحوا به حالهم، وينعتقوا به من إسار الذل والهوان، الذي تخبطوا فيه في القرون الأربعة الأخيرة: قرون الظلم والظلام، وكثر الجدل والنقاش حول مفاهيم كثيرة كان منها مفهوم الحرية، وحرية المرأة خاصة، الذي نال قسطاً وافراً من الحديث ومن ثم التأليف، الذي تنوعت فيه الاتجاهات، وكثرت فيه الاجتهادات، وفي هذا الوقت الذي نعيشه اشتدت فورة الحركات النسائية الداعية إلى الحرية، وعقدت لها مؤتمرات متتابعة في بكين والقاهرة وغيرهما، وحشدت لها قوى، وجاءت بمفاهيم جديدة عن الحرية في غاية الخطورة، وتجاوزت بذلك كل طروحاتها السابقة على وجه فاحش، ولما كان كل ذلك، واجتمع في الساحة دعاة الشر برز لهم دعاة الخير والصلاح والفضيلة، وناوشوهم، وأسكتوهم مراراً – على أن الباطل منتفش أحمق لا يكاد يكف عن باطله – وصارت هناك

مواجهات متعددة في المجامع والمحافل، وبرزت كتابات جديدة كانت أحسن تناولاً لما يجري في الساحة وأفضل مواجهة لقوى الشر، وأقوى استدلالاً، وأتى الله تعالى على يديها بخير كثير.

وقد رأيت أن أسطر بحثاً أُعَرِّج فيه على تلك الكتابات بإيجاز لأبين ما قد يعتري بعضها من ضعف في تقرير المسائل، أو تنافر في الاجتهاد بسبب إرادة كاتبيها تذليل ما يظنون أنه عقبة أو شبهة في المفاهيم الإسلامية، وكتبت هذا البحث أيضاً لأضع بعض الضوابط والقواعد في قضية تحرير المرأة، ولأوضح بعض المآخذ على طروحات من ينادي بقضية التحرير مبيناً المنهج الإسلامي في هذه المسألة، ولا أزعم أن هذا وذاك قد غاب عن كتابات المصلحين أو نظرات المحللين المجتهدين لكن حاولت الجمع والإيجاز، وأتيت بما أظن أنه مهم لأهل الصحوة أن يفهموه على وجه موجز جامع؛ وذلك أن الإيجاز هو سمة العصر، وما عاد أهله يستطيعون - في أكثرهم - قراءة المبسوطات الواسعات، وإنما البحوث الموجزات، فلهذا حرصت على الإيجاز وذكر أهم النقاط في قضية حرية المرأة.

ولم أعرج في حديث منفصل مبوب على بيان منهج الإسلام العظيم في تحرير المرأة تحريراً حقيقياً لسببين:

أولاً: لأنني أظن أنني قد أتيت على عدد من القواعد الإسلامية

في منهج التعامل مع المرأة في ثنايا البحث، وهي كافية بالنظر إلى وجازة البحث، وسعة الموضوع المطروق.

ثانياً: لأنني أرى أن المنهج الإلهي في هذا الباب أعظم من أن يدلل عليه بإيجاز كهذا، وقد تكفلت كتابات كثيرة ببيانه على وجه مستفيض، وإنما حسبي أن أوضح ما قد يعتري بعض تلك الكتابات من خطأ، وأن أضع بعض القواعد، ثم أعرج على المآخذ الكبيرة التي تؤخذ على الغربيين في فهمهم لمسألة حرية المرأة، وإنما ذكرت حال أهل الغرب دون الشرق – كالصين واليابان – لأن الغربيين هم الذين يحاولون فرض مفهومهم على العالم دون الشرقيين، ولأن كثيراً من شعوب الشرق ليس لهم مفهوم محدد في هذا أصلاً أو أنه لم يصل شره ووباله إلينا، والله تعالى أسأل التوفيق للصواب في القول والإخلاص في العمل.

وكتبه

محمد بن موسى الشريف

البريد الالكتروني: *nmalshareef@yahoo.com*

الموقع على الشبكة: *www .altareekh.com*

المبحث الأول:
ضوابط وقواعد في مسألة تحرير المرأة

هناك ضوابط ضابطة، وقواعد هادية لا بد من الاسترشاد بها والأخذ في تناول قضية تحرير المرأة المثارة الآن، وذلك حتى لا نشتط في الدفاع، ولا نسترسل في الهجوم، ومن أجل سلوك المسلك الوسط الذي هو سمة هذا الدين وشعاره ودثاره، وإنما سقت هذه الضوابط لأن هذه المسألة قد كثر فيها الأخذ والرد، وتلاعب بها المفرطون، وفهمها على غير وجهها الغالون، واشتط فيها أقوام مغرضون، ولاكوا هذه الكلمة طويلاً، ورددوها حتى مللناها ومللناهم، بعد أن عرفنا خطورة مسلكهم ودعاواهم، فمن تلك الضوابط:

١- المنهج الإلهي في مسألة المرأة يضمن لها الحرية المطلوبة المنضبطة:

إن الله تعالى خلق الخلق وهو أعلم بما يصلح لهم وينصلحون به، فقد قال تعالى ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[1].

وأنزل جل جلاله قرآناً حاكماً على الناس، وضابطاً لتصوراتهم، وهادياً لهم في الظلمات، ومنبهاً لهم من الوقوع في

(١) سورة الملك :آية (١٤).

الحبائل والشهوات، وعاصماً لهم من الزيغ والضلال والانحرافات، وقرن ذلك الوحي الحكيم المجمل بالسنة النبوية الكريمة التي أكملت ما جاء به القرآن العظيم، وبينت ما أجمل، وأطنبت فيما أشار إليه وأوجز، وفصلت تفصيلاً، ولم تترك أمراً يفيد الناس في دنياهم وأخراهم إلا دلتهم عليه، وحذرت من كل ما يرديهم ويضلهم، فبهذا اكتمل لنا الدين وارتضاه لنا إلهنا رب العالمين فقال جل من قائل ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾[1] فالدين قد اكتمل، والرضا به قد حصل، والنعمة قد تمت فماذا بعد هذا ؟ وما الذي يبقى إلا أن نعض على ديننا بالنواجذ، ونحسن الأخذ به وتطبيقه في حياتنا وكل شؤوننا حتى نرتقي إلى سُدة السيادة من جديد، ونقود العالم إلى الخير والهدى والرشاد السديد.

ومن ذلك الذي ينبغي الأخذ به والاهتمام بشأنه هو منهج الإسلام في صيانة المرأة، وأنه المنهج الأمثل بل ليس هناك منهج غيره يضمن لها الحرية المنضبطة التي لا تعود عليها بخسارة دنياها وأخراها، وأنها مهما أخذت بذلك المنهج واستمسكت فهي على خير وإلى خير، فالإسلام يأمرها بأشياء ويمنعها من أشياء ويخيرها في أشياء، فما أمرها به من فرائض وواجبات فليس لها الخيار في ذلك إلا

(١) سورة المائدة : آية (٣).

أن تمتثل وترضى، وما منعها منه فسبيلها أن تمتنع وتأبى، وما خيرها فيه فلها أن تختار منه ما يسعدها فلا تشقى، هذه هي العبودية الصحيحة الضامنة لكل خير، أما الاستعصاء والإباء، والانفلات والاستعلاء، والنظر إلى تلك التشريعات على أنها مقيدات آسرات فهو البلاء كل البلاء.

وهؤلاء نساء الصحابة والتابعين والسلف الصالحين، والخلف المتابعين قد عشن في سعادة وهناء، فلم يعكر صفوهن مروق من الشرع أوفرار من المنهج الإلهي، نعم قد حصل لبعضهن ظلم واضطهاد على مر العصور لكن هذا لم يكن أصلاً يحتكم إليه، ولا يعول عليه، ولا يرجع إليه بل ظل مستهجناً مسترذلاً، وظل المنهج الإسلامي واضحاً كل الوضوح يرجع إليه أولو الألباب والعقول الراجحة .

قال الأستاذ / مثنى الكردستاني[1] :

«ليس ما تراه المرأة حقاً لنفسها هو حق لها بالضرورة، وكذلك الرجل فليس له أن يقرر حقوقه ويتوسع فيها على حساب المرأة بهوى أو تحيز دون الوقوف على محكمات الدين وآياته البينات . . . فهناك الخالق العظيم الذي لا يحابي ذكراً ولا أنثى، ولا يجامل أحداً في الحق، هو الذي يبين للجميع حدودهم وحقوقهم وواجباتهم في

---

(١) باحث في مجال العقيدة والفلسفة.

المقدار المتعلق بالثوابت والقطعيات، أما دون ذلك من الاجتهادات التي هي تفسيرات بشرية تخضع للتمحيص فلا عصمة لأحد دون رسول الله ﷺ ...

وفي سورة الأحزاب – إحدى السور الخاصة بأحكام المرأة المسلمة – يؤكد القرآن بعد بيان أحكام الحجاب لنساء النبي ﷺ وبعد الآية ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[(1)].

أنه ليس هناك للمؤمن خيار بعد اختيار الله ورسوله له أمراً وحكماً ويقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[(2)].

ويلاحظ أيضاً أن القرآن الكريم كثيراً ما يستخدم مصطلح ((حدود الله)) عندما يتحدث عن القضايا المتعلقة بالمرأة والأسرة تأكيداً على خطورة هذه القضايا، وتبنيهاً على خطورة الأحكام المتعلقة بها، وأنه لا يجوز الإخلال بها أو حتى التقصير فيها لأنها حقوق وحدود مرسومة من الله ويؤدي إهمالها لنتائج وخيمة وخطيرة ...

(1) سورة الأحزاب : آية ٣٥.

(2) سورة الأحزاب: آية ٣٦.

وهكذا فصل القرآن الكريم أحكام المرأة وحقوقها، وبين حدود الرجل وحقوقه، وفي هذا ضمان أيما ضمان لحقوق المرأة، وتقييد أيما تقييد لسلطة الرجل وحدٌ من تَغَوّله على المرأة ...

إذا كانت العلمانية تعني تقديم العقل البشري على النص الإلهي وفصل الدين عن الحياة، فإن الإسلام لا يمكن أن يُعلمن مهما حاول المبطلون، وأن القرآن نزل تبياناً لكل شي، ولا فصل في ديننا بين العقيدة والعبادة والشريعة، وإنها هي حلقات متصلة متداخلة، ولا نزاع عندنا بين العقل والنص، لأن النص الصريح يستحيل أن يتناقض مع العقل الصحيح ...»[1].

وتلخيصاً لهذا كله أورد هذا النص الثمين :

«إن الأحكام لا تجد دائماً مسوغات في الواقع، وبالتالي فالترجيح بموجب عدل الله تعالى وحكمته أقوى وأدل، و إلا فهناك بوادر مغرضة داعية إلى الاجتهاد مع النص للتوفيق بين التشريع والواقع، كما يزعم العلمانيون ... حيث يصبح الواقع محدداً للحكم متجاوزاً قطعية النص الذي جاء فيه »[2].

---

(١) «الحركة الأنثوية»: ٢٨٣- ٢٨٦.

(١) «عن التحرير الإسلامي للمرأة »: ضمن مجموع تحرير المرأة : ٤٣٥ والكلام للأستاذة بسيمة الحقاوي تعقيباً.

٢-النموذج الغربي في مسألة تحرير المرأة مرفوض تماماً :

إن الغرب أصبح يعيش بمعزل عن الدين منذ أمد بعيد، ودينه وإن كان فيه قدر غير يسير من التخريف والتحريف إلا أنه كان حاجزاً بين القوم وبين الانفلات الكامل في التصورات والمثل والقيم والتصرفات كما هو حاصل الآن، وانطلق القوم من عقالهم يعبون من الشهوات عباً، في بهيمية لم يسبق لها مثيل في الأمم والشعوب على مدار التاريخ، وانبثق لهم من وراء ذلك كله أسلوب حياة رأوا أنه الأمثل والأحسن والأجدر بالاتباع، ولو تراضوا على ذلك فيما بينهم وارتضوه لكان الخطب هيناً علينا بعض الشيء لكن المصيبة كل المصيبة أن القوم صاروا يزعمون أن هذا الذي يرونه وأطبقوا على استحسانه ومن ثم سلكوه هو الذي ينبغي على الشعوب والأمم اتباعهم فيه، وأن كل من على ظهر الأرض ليس بشيء وليس على شيء حتى يتبعهم فيما ذهبوا إليه وتراضوا عليه، بل أصبحوا يحاكمون غيرهم إن رأى أنهم على باطل ولم يرتض سلوك القوم ومثلهم، ومن المضحك المبكي أنهم صاروا يهددون شعوب الأرض وأممها التي لا تستحسن منهجهم ولا تسلك طرائقهم بالويل والثبور، وربما تعدى الأمر إلى غزوها براً وبحراً وجواً بدعوى ترويضها وإجبارها على قبول ما قبلوا وسلوك ما رأوا واستحسنوا.

ومن تلك التصورات والقيم والمثل العجيبة والتصرفات الغريبة ما ذهبوا إليه في مسألة تحرير المرأة ، فإنهم قد انقلبت فيها فطرهم، وارتكست أخلاقهم، وأسِنَتْ تصرفاتهم، وساءت مثلهم، وانتكست تصوراتهم وانطلقوا فيها من كل عقال ضابط، ووحي هادٍ، وخلق حسن، حتى صارت المرأة عندهم سلعة تعرض، وشهوة تُنال، وزينة تستحسن مِن كل مَن هب ودب، وليت الناظر إلى حالها عندهم يرتد إليه طرفه راضياً عن شيء، أو مستحسناً لحال، وإنما يرتد إليه طرفه مستفظعاً حال القوم، مستغرباً ما تواضعوا عليه، وما ذهبوا إليه.

لكن الغرب لما صار قوة مادية في العصر الحديث، أنشأ ساسته فقه استخراب الشعوب وغزوها علواً في الأرض واستكباراً، وتعاظموا في أنفسهم وعلوا علواً كبيراً، وامتلكوا زمام الأمم والشعوب، واستولوا على الهيئات العالمية ومراكز القرار، وأنشأوا الآلاف من مراكز الفكر والأبحاث التي تُعنى بما عنوا، وتقرر ما قرروا، وتذهب إلى ما ذهبوا إليه، وتقنن ما ارتضوه وتواضعوا عليه، لما حصل كل ذلك وفرح القوم بما هنالك ابتليت بهم الأمم والشعوب، حيث أرادوا فرض ما رأوه حسناً وظنوه أمراً فاضلاً على غيرهم من الناس، فصاروا ينادون بأن ما آلوا إليه وساروا عليه في شأن المرأة هو الصورة المثلى التي ينبغي

أن تحاكم الصور إليها وتقاس بها، وأخذوا يقومون الأمم والشعوب بمقدار ما تأخذ من مثلهم وتقتدي بتصرفاتهم، وتسير سيرهم، وتسلك طريقهم فكل شعب كان أقرب إلى الأخذ بما عليه القوم فهو الشعب المرضي عنه، المفضلة طريقته، الممجد الحميد، وكل شعب رفض ما عليه القوم من بهيمية في شأن المرأة فهو الشعب الضال الجاهل الذي يجب أن يعلم وينبغي أن يسدد ويقوم.

لكن الله تعالى من رحمته صاننا أمة الإسلام في مجموعنا عن الارتكاس في حمأتهم بسبب ما من به علينا من شريعة هادية ووحي ضابط لكل شؤوننا ومنها قضية المرأة، وكانت المرأة قد عاشت قروناً مصونة محفوظة، عزيزة كريمة، وإن عكّر على ذلك حيناً أننا قد نأخذ طرفاً من التقاليد التي تقلدناها ونخلطها بالتصور الإسلامي لكن هذا ليس موضوع البحث الآن وإنما أنظر إلى أصل المنهج وحسن التطبيق في المجموع والعموم، لكن لما ضعف تأثير الدين في النفوس بفعل عوامل كثيرة منها تضييعنا نحن بأنفسنا كتاب ربنا وسنة نبيناﷺ، ومنها حيدتنا الإرادية عن منهج الله تعالى في الأرض، ومنها تسلط الاستخراب العالمي علينا وغير ذلك من العوامل، لمّا ضعف تأثير الدين في النفوس صار كثير منها عرضة لرياح الغرب العاتية وتصوراته الخطيرة البالية، في شتى مناحي الحياة عموماً، وقضية المرأة

خصوصاً، بل أراد بعضهم تبني ما ذهب إليه الغرب في بعض توجهاته أو كلها، وصار لهم لساناً ناطقاً، وعنهم مدافعاً، وبما هم عليه راغباً، ولسلوكهم مستحسناً، ومن ثم نادى بوجوب إصلاح ما عندنا من قيم ومثل في قضية المرأة، ووجوب الاقتباس من الغرب في هذا الباب، وأخذ يلبس ما عليه القوم لباس القبول، ويغض الطرف عما عندهم من محيرات العقول.

● والذي ينبغي أن يعرف في هذا أن القوم ليسوا على شئ، وأن تصوراتهم هذه بشأن المرأة مبنية على استحسان عقلي محض خالطه مرضا الشهوات والشبهات، وأننا ينبغي لنا في هذه الظلمات المدلهمة أن نستمسك بما يريده منا ديننا، وشرعه لنا ربنا العظيم ورسوله الكريمﷺ وحسبنا في رفض النموذج الغربي في مسألة تحرير المرأة ما آل إليه القوم بسبب منهجهم ذلك، وماهم فيه من المخاطر والمهالك، والسعيد من اتعظ بغيره، لامن وُعظ به غيره، وحسبنا في رفضنا ذلك النموذج أيضاً ما آل إليه حال النساء في أوطاننا العربية والإسلامية اللواتي سلكن مسلك القوم وارتضينه حتى صارت حالهن عبرة للمعتبر، ورادعاً للمفتون المنبهر.

إن هذا المنهج الغربي في تحرير المرأة لابد من إدانته، وإظهار عوراته للشعوب وسوأته، لا أن ينادى بالأخذ به وتطبيقه.

قال الأستاذ محمد عمارة:

«إننا نلح منذ سنوات طوال، وقبلنا ومعنا الكثيرون من علماء الإسلام ومفكريه على أن هذا الدين الحنيف إنما يمثل ثورة كبرى لتحرير المرأة لكن الخلاف بيننا وبين الغرب والمتغربين هو حول نموذج هذا التحرر ؛ فهم يريدون المرأة نداً مساوياً للرجل، ونحن مع الإسلام نريد لها مساواة الشقين المتكاملين، لا الندين المتماثلين وذلك لتحرر المرأة مع بقائها أنثى ومع بقاء الرجل رجلا»[1].

● هذا ويمكن أن يكون للغرب شئ من العذر في انجرافهم الكبير نحو دعاوى الحرية للمرأة وذلك بسبب أن دينهم المحرف قد فرض عليهم تصورات عجيبة بشأن المرأة، فقد كان هناك قسوة بالغة في التعامل مع المرأة، واستعبادها واستبعادها، وعدم مشاركتها في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بَلْه السياسية هو الأساس، وظل الأمر كذلك قروناً حتى قامت الحركات الداعية إلى تحرير المرأة في القرن الثامن عشر وما بعده، وظلت متواصلة إلى هذا القرن الذي نعيش فيه[2].

---

(١) "عن التحرير الإسلامي للمرأة": ٣٩٧.

(١) انظر للتوسع في هذا الأمر كتاب «استعباد النساء» للإنجليزي جون ستيوارت، وكتاب الفيلسوف «المسيحي والمرأة» للدكتور إمام عبدالفتاح إمام.

وأقول قد يكون للغرب شئ من العذر إزاء هذا لكن ما عذر المسلمين القائلين بهذا الهراء الذي يسمى تحرير المرأة وقد حررها الإسلام من ربقة الجاهلية، وارتقى بها رقياً لم يكن لمثيلاتها في الأمم والشعوب مثله إلى يوم الناس هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولقد قيل إن المراد بالتحرير هو تحريرها من التقاليد والعادات المخالفة للإسلام فنقول: قيدوا إذا المصطلح بهذا القيد حتى لا يفهم خطأ، وسيأتي شئ من التفصيل حول تشوش مفهوم هذا المصطلح : مصطلح حرية المرأة في النقطة القادمة.

وخلاصة القول في هذا الجانب أن النموذج الغربي لا يصلح هادياً أبداً وكيف يفلح من كانت العميان تهديه ؟! ولا أجد منطبقاً على هذا النموذج وأهله إلا قول الله تبارك وتعالى ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[1].

وقد سماهم الله تعالى متبعين للشهوات فقال سبحانه :

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ

---

(٢) سورة الفرقان: ٤٤.

(٣) سورة النساء: ٢٧.

(١) سورة الفرقان: آية ٤٤.

أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾[1].

«أفكارهم وطريقتهم في الحياة تؤدي إلى أن تميلوا ميلاً عظيماً، وهذه الآيات واردة أصلاً في سورة النساء الكبرى، وفي سياق بيان أحكام الزواج والمرأة والأسرة المسلمة عموماً والتي هي قضية «الحركات الأنثوية» وموضوع حديثهم، فهذا الميل العظيم الموجود في أفكارهم يجعلنا في غنى عن الدخول في مناقشة طويلة للرد عليها لأنها واضحة البطلان على الأقل في مجتمعاتنا الإسلامية، والتي لازالت على خير كثير في قضايا الأخلاق والاجتماع والتي تعرف المعروف وتميزه عن المنكر....»[2].

٣] شعار تحرير المرأة الذي يرفع في ديار الإسلام فيه مغالطة وتشوش:

إن الذين ينادون بتحرير المرأة في ديار الإسلام إنما هم مسوقون بالتصور الغربي لكلمة التحرير مدفوعون بقيمه في ذلك، قد تشوشت أفهامهم منذ أن استخدموا هذا المصطلح ورفعوه ونادوا به وتنادوا إليه واجتمعوا عليه؛ فالإسلام قد حرر المرأة تماماً من كل إرث الجاهلية وآصارها وضلالها، وجعل لها مكانة رفيعة جليلة لم تكن أكثر النساء

(١) سورة النساء: آية ٢٧.

(٢) "الحركة الأنثوية": ٢٨٢- ٢٨٣..

تفاؤلاً لتحلم بعشر معشاره، وسبق العالم كله في تحرير المرأة وإعتاقها من أسر الجاهلية، فمن ماذا تحرر المرأة اليوم؟! فإذا قيل إن المراد هو تحرير المرأة من التقاليد والعادات الباطلة التي تحكمت في بعض المجتمعات النسائية قلنا لهم إذاً حرروا وقيدوا ولا تطلقوا هذا الإطلاق الموهم، الذي يصور المرأة في سجن كبير وأننا سنحررها منه، إن تحرير المرأة مصطلح غربي لا يصلح لنا، ولهذا المصطلح قصة أليمة وسبب باعث لا يمكن أن يغفل عند القوم ولا أن يستهان به لكن رفعه عندنا على هذا النحو، وإطلاقه هذا الإطلاق ليس له مبرر، فهو بضاعة غربية ونتاج بعد القوم عن الله، وتنحيتهم كل ما له صلة بالدين، وضلالهم عن المنهج الحق المبين والدين المرضي الخاتم، ورضاهم بما هم عليه من فساد تام في التصورات والسلوك والقيم في هذا الباب، أما عندنا يمكن أن يقال: إصلاح شأن المرأة، أو ضبط حال المرأة بضوابط الشريعة، أو أي مصطلح آخر غير هذا المصطلح الغربي الموهم.

يقول الأستاذ الدكتور عبد الله الأشعل(1) في كلام جليل:

«لابد من الاعتراف بأن فكرة تحرير المرأة مصطلح غريب على الثقافة الإسلامية، وأنه ليس وارداً في مفرداتها، كما أن يجب التنبيه بهذه المناسبة إلى أن المفاهيم والمصطلحات لابد أن تستخدم في سياقاتها

(1) مساعد وزير الخارجية المصري للتخطيط السياسي سابقاً وأستاذ القانون والعلاقات الدولية.

الثقافية والاجتماعية الصحيحة، ولا يمكن تطعيم النظم الاجتماعية والثقافية بنفس المصطلحات المستوردة من نظم أخرى بحرفيتها....»[1].

وقال أيضاً:

«قد يكون من الأوفق أن يفهم تحرير المرأة في الإطار الإسلامي على أنه العمل على دراسة وضع المرأة من الوجهة الثقافية والتعليمية والاجتماعية والمهنية»[2].

وقال موضحاً:

«إنني أطالب الحركة النسائية العربية بأن تتبنى مفهوماً جديداً لتحرير المرأة، لأن تحديد المفهوم هو البداية الصحيحة لأي عمل نسائي يتعلق برعاية المرأة»[3].

وقال أيضاً:

«وليس معنى أن فكرة تحرير المرأة وافدة على الثقافة الإسلامية وغريبة عنها أنها تستحق الرفض والاستبعاد ولكنها فكرة يجب النظر إليها من منظور موضوعي وتقدمي ذلك أن تحرير المرأة لابد أن يفهم على أنه إعانة للمرأة على أن تقوم بدورها[4] المرسوم بكفاءة واقتدار،

---

(١) «تحرير المرأة في المنهجين الإسلامي والغربي»: ضمن مجموع "مؤتمر تحرير المرأة": ٨٧..

(٢) المصدر السابق: ٩١.

(٣) المصدر السابق: ٩٠.

(٤) كلمة دور غير عربية والصواب وظيفة أو مهمة وما شابه هذا.

وتأهيلها لهذا الدور، وتخفيف الأعباء التي تتحملها وتذليل العقبات التي تعترضها، ولكن المفهوم بحاجة إلى تحديد، فقد شاع حتى هذه اللحظة مفهوم خاطئ لتحرير المرأة......»[١].

وقال أيضا موضحاً لمفهوم تحرير المرأة في الإسلام ومقيداً لإطلاقه الفوضوي السائد الآن:

«إن تحرير المرأة في المفهوم الإسلامي ينصرف إلى تأهيل المرأة وتربيتها وتوجيهها ورعايتها وتعليمها وتثقيفها لكي تكون أماً صالحة وزوجة وفية، وابنة بارة وأختاً طيبة وبذلك يتكامل المجتمع الصغير وهو مجتمع الأسرة ليكون عضواً نافعاً في المجتمع الكبير وهو مجتمع الدولة، وهو جزء من المجتمع الإسلامي الكبير»[٢].

٤- مناداة الغرب بتحرير المرأة المسلمة نابعة من عداء وفساد تصور:

قد أكثر عدد من الغربيين في كتابات عديدة من وصم الإسلام بالعداء للمرأة وتقييد حريتها وإظهار أنها مظلومة مستعبدة، وأكثر هذه الكتابات فيها غرض ساقهم إلى مرض، وفيها عداء ظاهر وتعسف واضح وعدم إنصاف وأخذ للكل بجريرة البعض وعدم تفريق بين المنهج والتطبيق، وهذا لا يستغرب منهم فقد دأبوا على

---

(١) المصدر السابق: ٩٢.

(٢) المصدر السابق: ٩٢.

هذا المسلك وارتضوه في كل كتاباتهم عن الإسلام تقريباً، وبعض الكتابات قائم على فساد تصور وقياس فاسد على أوضاعهم وما ارتضوه لأنفسهم ناسين أن للمسلمين منهاجاً إلهياً، وهم غير مستعدين أبداً للتفريط فيه أو التنازل عنه مهما أرعد الغرب وأزبد، ومهما هدد وتوعد، ومهما حاول أن يظهر عورات موهومة ونقائص مزعومة، فحسبهم أن يلتفتوا إلى ما آل إليه حالهم، فقد صاروا ضحكة الأمم وموضع توجع العقلاء في شأن المر أة وحالها عندهم، ولا يسرنا والله أن نصير مثلهم بل يسوءنا ذلك ويسوء كل عاقل.

وقد أدى هذا العداء وفساد التصور إلى محاولة الغرب التأثير على بلاد الإسلام وأنظمتها المتعلقة بالمرأة، وضغطوا في ذلك ضغوطاً ثقيلة ودخلوا علينا من أبواب متفرقة، وربطوا المساعدات الإنسانية والفكرية والمساندات السياسية ونقل التقنية بهذه القضية حتى صارت على نفوسنا أمراً ممجوجاً مستثقلاً، ومرذولاً مستبشعاً مستشنعاً، لكن هذا قدر الضعيف وحال المسكين الذي ضيع كتاب ربه سبحانه وسنة نبيه ﷺ حتى صار يتحكم فيه الأذل الأحقر.

قال الأستاذ عبد الله الأشعل السياسي المخضرم والعارف ببواطن الأمور، موضحاً ما ترتب على هذا التصور الغربي وإرادة فرضه على العالم من أثر مستشنع مرذول، ومبيناً أن مبعثه العداء الذي يناصبونه الأمة الإسلامية:

«من الملاحظ أن فكرة تحرير المرأة في المجتمع الغربي التي ظهرت في ظروف معينة مدفوعة بدوافع معينة قد أدت إلى أثرين يجب تعقبهما وتحليلهما:

الأثر الأول: هو أن فكرة تحرير المرأة الغربية قد ألحت على المواثيق الدولية حيث أصبحت فكرة المساواة المطلقة بين المرأة والرجل في جميع الأوضاع هي دستور الحياة الدولية، وصَوَّر الغرب تحفظ الدول الإسلامية على فكرة المساواة المطلقة على أنه الخروج على الخط العام وانحراف عنه، ولهذا السبب عمدت الدول الغربية (أي أوروبا والولايات المتحدة) إلى قياس الفارق بين الموقف النمطي الغربي وبين الموقف الإسلامي على أنه قدر التخلف الإسلامي عن الموقف الحضاري، والذي يتعين بسببه الضغط على الدول الإسلامية لتقليل الفجوة بين الموقفين.

وقد شهدت الساحات الدولية ضغوطاً أوروبية كثيفة على الوفود الإسلامية، خاصة بمناسبة انعقاد المؤتمرات أو إبرام الاتفاقيات التي تتصل بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية وبشكل أخص الطفل وحقوق المرأة المسلمة، وأحكام المساواة بين المرأة والرجل حيث تحفظت الدول الإسلامية على كل هذه الاتفاقيات بشكل أو بآخر، إما بتحفظ عام بأن الدولة لن تطبق من أحكام الاتفاقية إلا ما يتفق

مع أحكام الشريعة الإسلامية، أو أن الدولة لن تطبق الأحكام التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وقد عمدت بعض الدول الإسلامية إلى إيراد تحفظات تفصيلية على مواد بعينها تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية .

الأثر الثاني : أن هذه الفكرة قد تركت أثراً غير مباشر على دول العالم الثالث ومنها العالم الإسلامي مما أدى إلى تأثرها في نظمها وقوانينها بهذا الاتجاه خاصة بفعل الضغوط التي مارسها الغرب على الدول الإسلامية تحت ستار حقوق الإنسان وهو الشعار الذي رفعته الدول الغربية، وحاولت أن تستخدمه لفرض سياساتها المتعسفة على العالم الإسلامي بل إن هذه الدول قد حاولت أن تضمن قرارات المؤتمرات الدولية الخاصة بالسكان والتنمية وغيرها نماذج من السلوكيات التي تتناقض تماماً مع السلوكيات الإسلامية والتي وقفت ضدها الدول الإسلامية صراحة، ومثال ذلك محاولة إقرار مبدأ الحرية الجنسية وزواج المثليات باعتبارها من حقوق الإنسان، وتدخل تحت عنوان الحق في الزواج، والحق في الإنجاب أو عدمه لإعطاء رخصة للإجهاض، ولاشك أن الدول الغربية التي تقدم مقترحات ومبادرات تمس بصورة أو بأخرى النسق القيمي للدولة الإسلامية تدخل في ذلك مشروعات نشر الديمقراطية في العالم الإسلامي والتي تداولتها الإدارة الأمريكية منذ ١١

سبتمبر ٢٠٠١ لأنها تعتقد أن الثقافة الإسلامية ثقافة ديكتاتورية بطلها الرجل وضحيتها الأنثى، ولذلك قدمت الخطة الأمريكية التي عرضها كولن باول وزير الخارجية الأمريكي جزءاً أساسياً حول تحرير المرأة ويقصد بذلك تحرير المرأة المسلمة من التقاليد الإسلامية المتصلة بالدين، ومن التقاليد الاجتماعية المتصلة بعلاقتها بالرجل.

وهذا المفهوم ينظر العالم الإسلامي إليه على أنه عدوان من الغرب واجتراء على قيم المجتمعات الإسلامية.

ويلحظ العالم الإسلامي هذا المفهوم لتحرير المرأة الذي يناقض المفهوم الغربي لتحرير المرأة الغربية، والذي يعني - كما ذكرنا- توفير ضمانات المساواة الفعلية بين الطرفين، وهو المفهوم الذي يجب أن يستقر في العالم الإسلامي على أساس أن المساواة مبدأ لا يمكن تجسيده إلا بعدد من الحقوق والضمانات، ويظل دائماً مبدأ نظرياً مالم يتم تجسيده... وبعبارة أخرى فإن العالم الإسلامي يرى أن فكرة تحرير المرأة... أو فكرة تمكين المرأة في الدول الإسلامية... وإشاعة مصطلحات جديدة في اللغة الدولية تشير إلى هذه المعاني هي محاولة للتدخل في شئون العالم الإسلامي والنيل من قيمه عن طريق التأثير على واحدة من قوائم المجتمع الإسلامي وهي العلاقة بين المرأة والرجل»[1].

---

(١) "تحرير المرأة في المنهجين الإسلامي والغربي" ضمن مجموع مؤتمر تحرير المرأة : ٨٥ — ٨٧.

٥- إعطاء المرأة المسلمة حقوقها والحفاظ على مكتسباتها الإسلامية هو سبيل تحقيق أمن المجتمع واجتماعه :

إن الله تعالى كرم المرأة ورفع قدرها وبين حقوقها على وجه منضبط تام ليس بعده إلا الالتزام، وكذلك صنع رسوله الأعظم ﷺ وانتقلت المرأة المسلمة بذلك نقلة حقيقية إلى رحاب واسعة من التكريم والتشريف لم تكن تعرفها من قبل، وتفتحت عيناها على وظيفتها في الحياة وما ينبغي أن تقوم به لتسعد وتهنأ ؛ والحفاظ على كل ذلك وعدم انتقاصها مما نالته من التكريم الإسلامي لهو السبيل القويمة لبقاء المجتمع الإسلامي متماسكاً متراصاً منضبطاً بالضوابط الشرعية، حصناً حصيناً أمام هجمات الأعداء الذين مافتئوا يحاولون الولوج إلى العالم الإسلامي من باب رفع الظلم عن المرأة وتحريرها كما يزعمون.

ولما أخذت كثير من الدول الإسلامية في القرن الفائت بالقوانين الأجنبية ؛ والأنظمة الوضعية العلمانية ساء حال أهلها وظهرت عورات ما كان لها أن تظهر في ظل النظام الإسلامي، وصار هناك عداء مزعوم بين المرأة و الرجل في ديار الإسلام، وتسابق محموم لنيل كعكة المكتسبات وكأنه لا شرع يحكم ولا ضوابط تهدي، ولا منهج يُسيِّر!!!

قال الأستاذ عبد الله الأشعل موضحاً بعض آثار هذا العداء المتصور المزعوم:

«تشير دراسات علم الاجتماع القانوني والقضائي إلى أن تشريعات الأسرة المناهضة للرجل قد أنشأت عداوة بين الزوج والزوجة، ووزعت الخوف في قلوب الرجال من الزواج وتبعاته، كما دفعت إلى تصرفات صورية، ومحاولات للإفلات من الضوابط القانونية، خاصة في ظل الأوضاع الاقتصادية الضاغطة والتي تجعل من الصعب تحمل تبعات زواج فاشل، والإرهاق الذي يلحق المتقاضيين في ساحات القضاء، فضلاً عن صور الكيد الذي يمكن أن يمارسه الرجل و المرأة ضد كل منهما سواء بالنسبة لحالات الشقاق أو بالنسبة للتعامل مع الآثار المترتبة على انحلال العلاقة الزوجية.

ولعل ارتفاع سن العنوسة في مصر إلى درجة مذهلة، وانخفاض معدلات الزواج وضعف حياة الزيجات، والارتفاع المخيف في معدلات الطلاق خاصة بين الشباب حديثي الزواج يقطع بأن هناك خللاً في فكرة تحرير المرأة، تضاف إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة...»[1].

ولا أملك إلا أن أذكر بقوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[2].

---

(١) المصدر السابق : ٩٢.

(٢) سورة طه: آية ١٢٤.



المبحث الثاني:
مآخذ في قضية تحرير المرأة بالمفهوم الغربي

هناك مآخذ عديدة، وثغرات كثيرة عقلية منطقية، ومخالفات لمنهج الله تعالى واضحة جلية في قضية تحرير المرأة بالمفهوم الغربي، يلحظها بوضوح المتابعون لهذه الصيحة المنكرة، وهي مآخذ وثغرات ومخالفات تأتي على هذه القضية من القواعد، وتنسف دعاوى هؤلاء وتبشيرهم المزعج الدائم بهذه القضية التي تفننوا في الدعوة إليها على وجوه مختلفة ورغبوا فيها، ورهبوا من يناهضها أو يبين عوراتها الكثيرة، وللأسف فإن إخواننا وأخواتنا من بني جلدتنا وممن يتكلمون بألسنتنا لا يريدون رؤية هذه المخالفات والمآخذ، ويصرون على المضي قدماً في دعواهم التغريبية بوجوب الأخذ بالنظرة الغربية لقضية تحرير المرأة مهما اعتورها من عيوب، واكتنفها من مآخذ، وهذا من الهوان العجيب والتخاذل الغريب.

ومن هذه المآخذ:

١- الحرية بالمفهوم الغربي انطلقت من كل عقال ديني أو أخلاقي أو سلوكي:

بدأت دعاوى حرية المرأة في البلاد الغربية – في العصر الحديث من

أوائل القرن التاسع عشر - بداية متناسبة مع الظلم العظيم الذي وقع على المرأة، خاصة مع عدم وجود منهاج إلهي منضبط عندهم يرجعون إليه ويتحاكمون، وقد تنامى تأثير تلك الدعوات في هذا العصر مع تأسيس الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٣٦٧-١٩٤٨[(١)]، ونشأت الحركة الدولية لحقوق الإنسان بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لتضغط بها أوروبا وأمريكا على العالم كله من أجل استخلاص حقوق مزعومة ومن جملتها حقوق المرأة في نيل حريتها لكنهم لم يضبطوا تلك الحرية بضابط، ولم يقيدوها بقيد سوى القيود الاجتماعية العامة التي ليست حاكمة على السلوك والخلق الشخصيين إلا بالقدر الذي يصل معه هذا السلوك إلى إزعاج الآخرين أو التعدي الحسي عليهم أما غير ذلك فلا، وقد أدى ذلك كله إلى تفلتات نسوية عجيبة من كل الروابط الدينية والخلقية والسلوكية الحميدة، فصارت تهب جسدها لمن شاءت بزواج أو بدونه، وتعرض مفاتنها كما شاءت ولها أن تقرر مصير جنينها كما شاءت، وصارت هناك دعاوى بتعدد الأزواج مقابل تعدد الزوجات[(٢)]، بل عدت بعض النساء الزواج قيداً لا مبرر له، وسمت الإنجاب ووظيفة المرأة فيه بـ(عبودية التناسل)[(٣)].

---

(١) المرأة المعاصرة بين القهر الاجتماعي والتكريم الإنساني: للدكتور صلاح عبدالعال: ضمن مجموع «تحرير المرأة المسلمة»: ٣٣٦.

(٢) «الحركة الأنثوية وأفكارها»: ضمن مجموع «تحرير المرأة المسلمة»: ٢٣١.

(٣) المصدر السابق: ٢٣٣.

وصار هناك دعوات عجيبة للإباحية باسم (الثورة الجنسية) حتى صار في السويد مثلاً : ٩٥٪ من الناس قد جربوا العلاقات غير الشرعية قبل الزواج[١]، وظهرت أعداد هائلة من الأمهات غير المتزوجات وأغلبهم في مرحلة المراهقة[٢]، وظهرت أعداد هائلة من المواليد غير الشرعيين[٣]، وازداد الإجهاض زيادة هائلة، ويقدر عدد الأجنة المقتولين بالإجهاض بأربعين إلى ستين مليون جنين سنوياً[٤]، هذا عدا عن الشذوذ الجنسي بين الذكور والإناث وتورط فيه شخصيات تعد كبيرة عندهم منهم سياسيون، وإعلاميون، ورياضيون، وأساتذة جامعات، ورجال أعمال وفنانون بل فيهم قساوسة في أعلى المراتب الكنسية[٥].

والعجيب أن هناك حركات نسوية تطمح إلى تغيير التركيب اللغوي عندهم ليزيل الفوارق اللغوية بين الذكور والإناث !![٦].

وهناك دعوات للاكتفاء بالأم في الأسرة ولا داعي للرجل !![٧].

---

(١) المصدر السابق : ٢٥٣.

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق : ٢٥٤

(٤) المصدر السابق : ٢٦١

(٥) المصدر السابق : ٢٦٥

(٦) المصدر السابق : ٢٦٩

(٧) المصدر السابق : ٢٧٦

والمظاهر على تفلت دعاوى الحرية النسائية في الغرب من كل الروابط والقيم كثيرة جداً لكني حرصت على الإيجاز في بيانها صيانةً لمشاعر القراء، وتهويناً من شأنها وتصغيراً لها، لكنها تدل ولا شك على أن الحرية عندهم قد تجاوزت ممارساتها كل معقول أو مقبول، وأنها حرية ستؤول بالحضارة الغربية إلى انهيار وشيك، والله تعالى أعلم.

والقوم قد انطلقوا في سياق حريتهم المزعومة من هوى شخصي، والله تعالى يقول عن أهل الهوى والضلال الذين تسوقهم أهواؤهم إلى الضلال: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[3].

ومن المهم أن أذكر أن هذه الحرية التي يمارسونها تضايق عدداً من

---

(١) سورة الجاثية : آية ٢٣.

(٢) سورة الفرقان: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة الحجر : آية ٧٢.

عقلائهم ومفكريهم، وقد صرحوا بهذا مراراً، وكفى بهذا تذكيراً لإخواننا المخدوعين وأخواتنا المنساقات إلى مثل هذه الدعاوى الفارغة.

٢- القول بالحرية دعا قائليها إلى مهاجمة حقوق الآخرين الشخصية:

وهذا تناقض عجيب، وخلط غريب ومريب، إذ كيف يدعو هؤلاء المتشدقون بالحريات إلى حجب الحرية عن الآخرين، وإلى تقييد حقهم في عبادة الله تعالى كما أراد وشرع سبحانه، لكن الشيء إذا جاء من معدنه فلا يستغرب، وهذه هي حقيقة هؤلاء، ومن أظهر الأمور التي يعارضها أولئك هي حجاب المرأة، وذلك بربطهم الحجاب بالتخلف، والتبعية، والعنف ضد المرأة، والقمع والكبت، والإرهاب، وهذا ما عبر عنه أحد الكاتبين بقوله:

«إن صورة الحجاب والنقاب، وأيضاً صورة الزي الشعبي في خطاب التحديث الغربي أنها أشكال للتخلف والتأخر، حيث بات واضحاً أن الخطاب المتغرب يربط بين حجاب الرأس وحجاب العقل، وكأن الأول مُفْضٍ إلى الثاني، وتلك مغالطة صارخة.

وأهم المشكلات التي تثار في الخطاب العلماني أنه يعتبر الحجاب تخلفاً وبالتالي ينادي بنزع الحجاب لأن سفورها طريق للتقدم، ومن هنا يصبح الحجاب خارج دائرة ممارسة الحرية لأنه تخلف ولا حرية في

ممارسة التخلف !!! ... ومن هنا تصبح الحداثة اختياراً فوق الحرية، اختياراً يفرض علينا أن نتخلى عن الزي الشعبي والحجاب – وبالطبع النقاب – لأنها مظاهر للتأخر»!!![1].

وأصبح الحجاب ينزع من فوق رؤوس المسلمات في سوريا – في زمن قريب – وفي تونس، وأن الحجاب ممنوع في تركيا في دوائر كثيرة، ومُنع الآن في فرنسا في المدارس، وكل هذا يدل بوضوح على تناقض عجيب ومريب بين ما يتشدق به أولئك من دعوات الحرية والتحرير، وبين ممارسات كثير منهم العملية التي لا تطيق أن ترى حرية تنحو منحى آخر غير الذي ذهبوا إليه، وهذا عين الظلم والتقييد لحريات الناس، لكن القوم في وادٍ والمثل العليا الصحيحة في وادٍ آخر.

٣- التركيز في الدعوة إلى الحرية على القشور دون اللب والمضمون:

الملحوظ الظاهر في قضية الدعوة إلى حرية المرأة هي تمسكها بالقشور والتركيز عليها دون الحديث عن اللب والمضمون بشكل مناسب متوازن، فالتركيز إنما هو على مظاهر الحياة العامة وما تستلزمه من زينة وملبس واختلاط فاحش لا ضوابط له، وركّزت تلك الدعوات على نيل مطالب مخالفة للأديان والشرائع كافة؛ نحو الإجهاض بدون سبب، والشذوذ الجنسي، والإنجاب بدون زواج إلى

(١) «الحركة الأنثوية وأفكارها»: ٢٥٨.

آخر تلك القائمة المعروفة المكروهة، والتي هي من لوازم التفلت من كل الضوابط والقيم في الدعوة إلى الحرية الزائفة، أما المضمون الحسن فليس له ذكر في أدبيات الدعاة إلى هذه الحرية النكْراء ؛ فليس هناك حديث عن استقلال للشخصية، ولا لجودة في الفكر، ولا لاطلاع واسع ثقافي، وليس هناك حديث عن التفكر والتدبر في شأن الآخرة بحرية، والانعتاق من الموروث الديني الكنسي الجاهلي المتعصب، وليس هناك حديث عن منح المنكوبين حرياتهم في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وجنوب الفلبين وتركستان الشرقية الرازحة تحت نِير الاحتلال الصيني البغيض، وكثير من المنكوبين من النساء اللواتي فقدن حرياتهن، وفقدن معها أبناءهن وأزواجهن وآباءهن وأحباءهن، وليس هناك حديث عن تحرير الأسرى المظلومين في سجون العراق وأفغانستان وجوانتنامو ومنهم نساء، وليس هناك حديث عن تحرير الهيئات الدولية، كالأمم المتحدة والبنك الدولي من تسلط الأمريكان عليها تسلطاً أدى إلى استعباد شعوب كثيرة رجالاً ونساءً، فأين دعاة تحرير المرأة من هذه القضايا النسائية الملحة، ولماذا يركزون على القضايا التافهة ويتركون الأمور الضخمة؟!! لعمر الحق إن هذا الشيء مريب، ولا أستبعد أن أولئك المنادين بحرية المرأة إنما هم موجهون من قوى خفية لا تريد بهذا العالم خيراً ولا صلاحاً ولا أماناً، والله أعلم.

٤- هناك تقييد حريات في الغرب للمصلحة وفي الوقت نفسه يرفضون تقييد حرية المرأة للمصلحة :

وهذا منهم عجيب إذ أنهم يقيدون الحريات في أمور لا تصل في تأثيرها ونتائجها إلى عشر معشار ماتصل إليه من نتائج مخيفة الحرية المطلقة للمرأة وعدم تقييدها بضوابط ، فهم يقيدون حرية الإنسان في أن يدخن في المركبات العامة والمحلات العامة ، ولا يمكن أن يرفع الساكن صوته أوصوت زائريه ليضايق جاره فله آنذاك أن يشكوه إلى الشرطة[١] ، «ولا يمكن للإنسان الساكن في شقة سكنية وتحته شقق سكنية وبيوت أن يأتي بعمال الحدادة والنجارة والبناء ليعملوا في البيت في أي وقت يشاء من ليل أو نهار، بل لا يسمح له أن يرفع صوت التلفزيون والمسجل وغير ذلك أكثر من الحد المعقول فإذا أزعج الناس طلبوا له الشرطة ، ولا ينبغي للإنسان أن يقود سيارته وهو سكران أو متعاطي مخدر أو بسرعة فوق المسموح به في الشارع»[٢].

---

(١) أذكر أني كنت في زيارة في سويسرا لأحد الإخوة فحكى لي - وبيته من خشب - كيف أنه يصلي في البيت هو وأهله وضيوفه بحذر شديد ، ويسجدون برفق كبير حتى لا يؤذوا جيرانهم بزعمهم ، وأنهم يخفضون أصواتهم إلى حد الهمس أثناء الخروج والدخول حتى لا يزعجوهم ، فعجيب حالهم هذا مقارنة بحال المرأة عندهم وإزعاجها من تشاء وإضلالها من تشاء ، وفتنتها من تشاء بلا رقيب ولا حسيب !!

(٢) «الحركة الأنثوية وأفكارها» : ٣١٠

وهــذا التنــاقض الظــاهر في فعــالهم دال علــى أن القــوم متخبطون، تسيرهم أهواؤهم الآنية، ولا ينظرون إلى ما هو مترتب من آثار فاحشة على اتباع تلك الأهواء، وهذا كله بسبب افتقادهم لمنهج إلهي منضبط، يحكم أهواءهم ويلجم شهواتهم بلجام الحق والخير والرشاد، فنعوذ بالله من الخذلان، والهلاك في أودية الضلال، والحمد لله على نعمة الإسلام التي يريد المتفرنجون والمستغربون أن يحرمونا منها، وأن يقذفوا بنا في مهالك مما يعانيه القوم هنالك، لكن الدعاة الواعين والعقلاء والمفكرين كانوا لهم بالمرصاد، ولله الحمد.

٥-القول بحرية المرأة يفضي إلى العداوة والصراع بين الرجل والمرأة:

والله تعالى خلق الذكر والأنثى كل منهما يكمل الآخر، لا يضاده، ولا يصارعه، ولا يتمنى الإيقاع به و إهانته، والله تعالى جعل من سنته في الحياة أنه «لم يخلق موجوداً كاملاً مستغنياً عن الموجودات الأخرى، بل جعل الزوجية نظاماً شاملاً: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١].

لا صراع بين الجنسين في الإسلام لأنهما لا يحددان حقوقهما

(١) سورة الذاريات: آية ٤٩.

وواجباتهما بل الخالق هو الذي يبين ذلك، وهو القائل: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] ولأنهما ليسا متماثلين تماماً، ومن قال بالتماثل قال بالمساواة المطلقة والصراع وعدم وجود أدوار[2] محددة للجنسين لكن الناظر إلى الحركات التحريرية النسائية يجد عجباً في باب التعادي والتصارع إذ رفعت تلك الحركات شعارات معادية للرجال مثل: (الرجال طبقة معادية) و (الحرب بين الجنسين)، (القتال من أجل عالم بلا رجال) ووصل الحد بهم إلى المناداة باستعمال القوة والعناد مع الرجال، وهناك منظمة أنثوية أمريكية تدعى بـ «حركة تقطيع أوصال الرجال» تنادي باستئصال شأفة الرجال في المجتمع.

وقامت كاتبة أمريكية بتأليف كتاب سمته (العدو) وتعني الرجل، ونشأ عن كل ذلك الدعوة إلى تدمير الأسرة باعتبارها مؤسسة قامعة للمرأة يتصدر فيها الرجل، وهناك دعوة إلى الشذوذ الجنسي النسائي _السحاق_ باعتباره شكلًا مناسباً لتجاوز سيطرة الرجال الأعداء[3].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

(٢) كذا والمقصود: وظائف ومهام..

(٣) المصدر السابق: ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

وإن كان للنساء الغربيات شئ من العذر في هذا الشطط بسبب الويلات التي يقاسينها على يد هذا الرجل من اغتصاب، واعتداء على المحارم، والضرب، والقتل، وممارسة أنواع من القهر والعنف النفسي والجسدي والجنسي عليها، أقول إن كان لهن شيء من العذر في هذا وهن لا ينطلقن من منهج إلهي قويم ولا يملكنه ولا يعرفنه، فما عذر بعض نسائنا في تقليدهن في جوانب مما ينادين به ويطالبن؟!

٦- الربط الخاطئ بين مفهوم الغرب لحرية المرأة وبين المصادقة على مواثيق حقوق الإنسان:

وهذه مسألة خطيرة، حيث عمد الغرب لتسويق مفهوم حرية المرأة عنده إلى أن يُضَمِّنَ مواثيق حقوق الإنسان هذا المفهوم عن حرية المرأة بحيث إن الذي لا يوافق على فهمه هذا فهو إذاً مناهض لحقوق الإنسان، وفي هذا خبث ظاهر ومكر ماكر، تقول الأستاذة بسيمة الحقاوي :

«لقد كان مبحث المساواة و اللامساواة من المواضيع الأساسية في التداول الفلسفي للظاهرة البشرية وبما تطرح من أشكالات: الحرية والديمقراطية ومفاهيم العدل والإنصاف، ولقد أصبحت المساواة شعار الغرب إلى جانب الحرية والاخوة، كما أن المساواة أصبحت مطلباً حقوقياً للإنسان في توصيا ت الهيئات الأممية، وكل من ينتمي إلى الضفة الأخرى وكل من لا ينتسب إلى الحضارة الغربية، وكل من

لا يمثل للتوصيات الموجهة يصبح متهماً بـ «اللامساواة»، وبـ «التمييز» وبالتعسف وهضم الحقوق»[1]، ومجاراة القائلين بحقوق الإنسان، ومحاولة القول بأن الإسلام عرف حقوق الإنسان قبل الغرب بأربعة عشر قرناً هو إشكال آخر في سياق الدفاع عن حرية المرأة؛ وذلك لأن الغرب كاذب في دعواه أنه يحترم حقوق الإنسان والشواهد على ذلك تند عن الحصر، فقولنا إن الإسلام عرف حقوق الإنسان قبل الغرب فيه إثبات أن الغرب عرف هذه الحقوق وهذا غير صحيح، والإشكال الآخر يوضحه د.عبد الله الأشعل بقوله:

«الإسلام لم يعرف فكرة حقوق الإنسان؛ لأنها فكرة دفاعية ذات طابع تصحيحي تهدف إلى إصلاح الخلل في نظام المجتمع الأوربي، كما أنها فكرة مشبوهة تهدف حقيقة إلى إسباغ الشرعية على السياسات الاستعمارية في العالم الإسلامي، واستخدام مقاصد وأهداف نبيلة استخداماً يناقض نشأة هذه المفاهيم ومقاصدها»[2] وقال الأستاذ أيضا متحدثا عن أثر هذا الربط - ربط مفهوم الغرب لحرية المرأة بمواثيق حقوق الإنسان - وأنه أنشأ أثرين خطيرين فقال:

«من الملاحظ أن فكرة تحرير المرأة في المجتمع الغربي التي

(١) تعقيب الأستاذة بسيمة الحقاوي على بحث د.محمد عمارة «عن التحرير الإسلامي للمرأة».

(٢) «تحرير المرأة في المنهجين الإسلامي والغربي» ضمن مجموع مؤتمر تحرير المرأة: ٨٨.

ظهرت في ظروف معينة مدفوعة بدوافع معينة قد أدت إلى أثرين يجب تعقبهما وتحليلهما :

الأثر الأول: هو أن فكرة تحرير المرأة الغربية قد ألحت على المواثيق الدولية، حيث أصبحت فكرة المساواة المطلقة بين المرأة والرجل في جميع الأوضاع هي دستور الحياة الدولية، وصَوّر الغرب تحفظ الدول الإسلامية على فكرة المساواة المطلقة على أنه خروج على الخط العام وانحراف عنه، ولهذا السبب عمدت الدول الغربية «أي أوربا والولايات المتحدة» إلى قياس الفارق بين الموقف النمطي الغربي وبين الموقف الإسلامي على أنه قدر التخلف الإسلامي عن الموقف الحضاري، والذي يتعين بسببه الضغط على الدول الإسلامية لتقليل الفجوة بين الموقفين.

وقد شهدت الساحات الدولية ضغوط أوربية كثيفة على الوفود الإسلامية، خاصة بمناسبة انعقاد المؤتمرات أو إبرام الاتفاقيات التي تتصل بحقوق الإنسان، وحرياته الأساسية، وبشكل أخص الطفل وحقوق المرأة وأحكام المساواة بين المرأة والرجل، حيث تحفظت الدول الإسلامية على كل هذه الاتفاقيات بشكل أو بآخر، إما بتحفظ عام بأن الدولة لن تطبق من أحكام الاتفاقية إلا ما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، أو أن الدولة لن تطبق الأحكام التي تتعارض مع الشريعة

الإسـلامية .وقـد عمـدت بعـض الـدول الإسـلامية إلى إيـراد تحفظـات تفصيلية على مواد بعينها تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

الأثر الثاني: أن هذه الفكرة قد تركت أثرا غير مباشر على دول العالم الثالـث ومنهـا العـالم الإسـلامي، مما أدى إلى تأثرها في نظمها وقوانينها بهذا الاتجاه، خاصة بفعل الضغوط التي مارسها الغرب على الدول الإسلامية تحت ستار حقوق الإنسان...»[1].

(١) «تحرير المرأة في المنهجين الإسلامي والغربي» ضمن مجموع: ٨٥.

المبحث الثالث:

تأثر كثير من الكتابات الإسلامية حول المرأة وحريتها بمؤثرات مخلة

الكتابات حول المرأة وحريتها تملأ رفوفاً في المكتبات، وهي كتابات موفقة في مجموعها، قد اجتهد أصحابها في طرحهم – وبعضهم له مكانته في دنيا الثقافة والفكر والعلم الشرعي – فأصابوا في أكثر ما طرحوه، وجانبهم التوفيق في بعض ما قدموه وناقشوه، وهم في ذلك معذورون لاجتهادهم وحماسهم لكن لا يمنع ذلك من أن يبين شيء مما أخطأوا فيه وتعجلوا في طرحه، أما ما أصابوا فيه فهو القدر الأكبر والنصيب الأوفر الذي لا يحتاج إلى عرض ولا إلى مزيد تأكيد لوجازة هذا البحث، ولأن المطلوب في هذه المرحلة الحرجة هو التنبيه على ما يظن أنه تجاوز أو خطأ، ومباركة الصواب، ولئن حصل هذا فهو خير كثير.

ومن هذه المؤثرات المخلة:

١- الحديث عن حرية المرأة في الإسلام ورد الشبهات حولها يتسم بالدفاع:

وهذه مشكلة يقع فيها كثير من الإسلاميين حيث يدافعون عن

الإسلام بحرارة وكأن الإسلام قابل للاتهام من قبل الآخرين الذين ليس لديهم منهج رباني ولا أصل يرجعون إليه إلهيّ، فكيف يكون هذا؟! وكان ينبغي أن يعرض هؤلاء الكتاب الأفاضل ما في المنهج الإسلامي من تميز، ويردون على أصول الشبهات بدون أن يستغرقوا في الدفاع عن الإسلام على هذه الوجه، والإسلام ليس بحاجة إلى هذا الدفاع الذي قد يؤدي إلى تنازل قليل أو كثير عن ثوابت المنهج الإسلامي الأصيل، وما هكذا كان النبي الأعظمﷺ وسنته المبينة الواضحة هي عرض ما عنده وعدم التوقف طويلاً أمام شبهات الخصوم وإظهار الإسلام في موقع المدافع المحاصَر، يقول الأستاذ الدكتور عبدالله الأشعل مشيراً إلى عورة هذا النهج وتخلفه عن عظمة ذلك المنهج، وأن مصطلح حرية المراة كان "مصطلحاً هجومياً سئ القصد، مؤثراً على العالم الإسلامي دون أن يكون بوسع العالم الإسلامي أن يقدم رداً أو تعاملاً مع هذا المفهوم سوى بشكل سلبي يغلب عليه طابع الخضوع للآخر، وإثبات الاعتراف بعجزه، كما أنه كان في أحسن الأحوال موقفاً دفاعياً اعتذارياً، وليس موقفاً أصيلاً يعتمد على ما في الإسلام من أصول ثابتة.

وربما كانت عقدة الفكر الإسلامي في هذا المجال هي أنه لم يجد في المجتمعات الإسلامية ما يمكن التباهي به كثيراً في مواجهة المجتمعات

الغربية التي تضع ميزاناً واحداً للتفاضل بين المجتمعين، وهو معيار التقدم المادي الذي يقف المجتمع الإسلامي في ظله خطوات من المجتمع الغربي»[1].

وتذكر الأستاذة بسيمة الحقاوي[2] أمراً مهماً جداً في هذا الباب – باب الوقوف موقف الدفاع عن الإسلام – حيث قالت مبينة أثر ضغط الترهيب الفكري الغربي للمسلمين:

«تحت ضغط هذا الإرهاب الفكري والسياسي يقوم العلماء والمفكرون والمثقفون بدفع التهمة عن الدين وعن الثقافة الإسلامية بتقديم الأدلة الدامغة على عدل الإسلام...

وإننا بردنا عن الشبهات نتخذ موقفاً دفاعياً مستدرجين بمنطق الاستعدائيين، ونكون بذلك قد استعملنا نفس منهج المتهمين ونفس جهازهم المفاهيمي، واعتمدنا نفس معاييرهم، مما يفسد علينا خلاصاتنا واستنتاجاتنا، ويتركنا حبيسي الطرح الغربي ومناولته لموضوع المرأة والرجل.

فلقد شهدنا في هذا القرن وما سبقه إنتاجاً فكرياً في هذا الموضوع

---

(١) «تحرير المرأة في المنهجين الإسلامي والغربي» ضمن مجموع «مؤتمر تحرير المرأة»، ص ٨٢ وفي الشق الأول من حديث الأستاذ الدكتور شيء من التعميم لا أوافقه فيه.

(٢) برلمانية مغربية.

متأرجحاً بين التراث الفقهي لعصور الانحطاط، الذي يصنف المرأة مع الحيوانات ويجعلها على رأس السفهاء[1]، وبين دفع الشبهات عن الإسلام في مواجهة المد العلماني واللاديني، مما أثر على مستوى الاجتهاد الفقهي والإبداع الفقهي والإصلاح الواقعي.

ولقد تنبه العلماء المسلمون إلى أنه لمقاربة موضوع المساواة، فإنه من الأصوب استعمال مفهوم العدل بفلسفته الإسلامية وبعده العقدي، واستمر مع ذلك التأكيد على إشكالات المساواة بمنطق التأكيد.

فالمساواة على وجه الإطلاق غير موجودة لاعتبارات منطقية، والأفضلية حاصلة يشير إليها القرآن والسنة بمحددها "التقوى" وليس الجنس، وهذا المعيار يجب أن يُسَوَّق إلى الآخر انطلاقاً من كون الإسلام برمته دين "العالمية"»[2].

وقال الأستاذ محمد قطب – حفظه الله تعالى – متحدثاً عن منهج كتابه « شبهات حول الإسلام»[3] في مقدمة الطبعة الحادية عشرة منه:

«لقد هممت أكثر من مرة أن الغي هذا الكتاب من قائمة كتبي

---

(١) في هذا مبالغة وتعميم، وسيأتي نقاش هذا الأمر في الفقرات القادمة إن شاء الله.

(٢) تعقيب الأستاذة بسيمة الحقاوي على بحث د. محمد عمارة ضمن مجموع «مؤتمر تحرير المرأة»: ٤٣١.

(٣) «شبهات حول الإسلام»: ٧-٩.

ولا أعيد طبعه ! وأني لأعلم أن هذا الكتاب بالذات هو أوسع كتبي انتشارا وأكثرها طباعة ...

وأني لأعلم كذلك أن أكثر قراء هذا الكتاب هم من الشباب المسلم المتحمس بالذات، لأنهم يجدون فيه الرد على بعض الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام في طريقهم ...

ومع علمي بهذا وذلك فقد هممت أكثر من مرة أن ألغي الكتاب من قائمة كتبي ولا أعيد إصداره ! ...

إن المنهج الذي يسير عليه الكتاب في صورته الراهنة هو إيراد الشبهة التي يثيرها أعداء الإسلام، ثم الرد عليها بما يبطلها .

وذلك هو المنهج الذي تغير موقفي منه، فأصبحت أجد نفسي اليوم غير موافق عليه ؛ ذلك لأنه يعطي الشبهة لوناً من الأهمية لا تستحقه، ولوناً من الشرعية يستوجب منا الاحتفال والاهتمام ثم .. كأنما دين الله المنزل في حاجة إلى جهد منا – نحن البشر – لإثبات أنه بريء من العيوب، وحقيقة أنني حين قمت بتأليف الكتاب على هذا النحو منذ أكثر من عشرين عاما كنت أستند – بيني وبين نفسي – إلى أن القران قد أورد شبهات المسلمين وأهل الكتاب فيما يتعلق بالقرآن والوحي والرسول ﷺ، بل بالذات الإلهية كذلك، ثم رد عليها بما يبطلها، دون أن يكون الرد قد أعطى لتلك الشبهات اعتباراً ولا

شرعية، ولا أعطى شعوراً بأن الإسلام متهم يقف في موقف الدفاع !...

ومع ذلك فإن تجربتي في حقل الكتابة الإسلامية والدعوة الإسلامية خلال تلك الفترة من الزمان، قد دلتني على أن الرد على الشبهات ليس هو المنهج الصحيح للدعوة ولا في الكتابة عن الإسلام.

إن المنهج الصحيح هو عرض حقائق الإسلام ابتداء لتوضيحها للناس، لا رداً على شبهة، ولا إجابة على تساؤل في نفوسهم نحو صلاحيته أو إمكانية تطبيقه في العصر الحاضر، وإنما من أجل البيان الواجب على الكتاب والعلماء لكل جيل من أجيال المسلمين، ثم لا بأس – في أثناء عرض هذه الحقائق – من الوقوف عند بعض النقاط التي يساء فهمها أو يساء تأويلها من قبل الأعداء أو الأصدقاء سواء ! وفي مثل هذا الجو في الحقيقة كانت ترد ردود القران على شبهات المشركين وأهل الكتاب !

ثم إن التجربة قد دلتني على شيء آخر، إن معركة الجدل التي يخوضها الشباب المسلم المتحمس مع أعداء الإسلام، لا تستحق في الحقيقة ما يبذل فيها من الجهد! إن الكثرة الغالبة من هؤلاء المجادلين لا تجادل بحثا عن الحقيقة ولا رغبة في المعركة وإنما فقط لإثارة الشبهات ومحاولة الفتنة.

والرد الحقيقي عليهم ليس هو الدخول في معركة جدلية معهم، ولو أفحمهم الرد في لحظتهم.

إنما الرد الحقيقي على خصوم الإسلام هو إخراج نماذج من المسلمين تربت على حقيقة الإسلام، فأصبحت نموذجاً تطبيقيا واقعياً لهذه الحقيقة، يراه الناس فيحبونه، ويسعون إلى الإكثار منه، وتوسيع بقعته في واقع الحياة.

هذا هو الذي ينفع الناس فيمكث في الأرض، وهذا هو مجال الدعوة الحقيقية للإسلام.

٢- التهويل والمبالغة في تصوير أوضاع المرأة المسلمة الآن:

هناك كتابات كثيرة تبالغ وتهول في تصوير أوضاع المسلمة في الوقت الحالي على وجه ممجوج، والنظر إلى هذا النص يوضح ما أعنيه:

«إن المسلمين انحرفوا عن تعاليم دينهم في معاملة النساء، وشاعت بينهم روايات مظلمة وأحاديث إما موضوعة أو قريبة من الوضع، انتهت بالمرأة المسلمة إلى الجهل الطامس وإلى العزلة والاستعباد فأعادتها إلى ما يقرب الجاهلية الأولى حتى أصبح تعليم المرأة معصية، وذهابها إلى المسجد محظوراً، ومشاركتها في شؤون المجتمع أو انشغالها بحاضره ومستقبله شيئاً منكراً عليها...»[١].

---

(١) «المشاركة العامة للمرأة» ضمن مجموع «مؤتمر تحرير المرأة»: ١٠٢- ١٠٣.

فالناظر إلى هذا النص يجد الآتي:

أ- التعميم في سرد أوضاع النساء فلا يعرف القارئ أين كان هذا ومتى، فهل هذا كان سائداً في العالم الإسلامي كله أو في بلد محدد؟ وهل هو الآن حاصل أو أنه أصبح من حكايات الماضي؟!

ب- التهويل والمبالغة في الألفاظ: «الجهل الطامس، العزلة، الاستعباد، الجاهلية الأولى، ...» ولا أعلم مكاناً في الأرض الإسلامية الآن يمارس فيه هذا كله ضد المرأة.

ج- هل يعد تعليم المرأة معصية في أي دولة إسلامية الآن؟

وإليكم هذا النص العجيب:

«إن تأمل واقع المرأة في مجتمعات الشرق أو العالم الإسلامي اليوم يبرز عدم تفعيل وهامشية دورها في كثير من البلدان بل أصبحت المعاناة والقهر والظلم والأمية والجهل هي سمات واقع حياتها...»!!![1].

فهل بعد هذا التهويل تهويل، وهل هذا هو واقع المرأة اليوم في العالم الإسلامي؟!!

وهذا النص أيضا:

«إذا نظرنا إلى عصرنا هذا نجد عندنا آفة غلبت على حياتنا

---

(١) «تطور الفكر النسوي»: ضمن مجموع: «مؤتمر تحرير المرأة»: ٢١٣.

الفكرية...فهناك المقصرون في حق المرأة الذين ينظرون إليها نظرة استهانة واستعلاء فهي عندهم أحبولة الشيطان، وشبكة إبليس في الإغواء والإضلال، وناقصة العقل والدين، وهم يعتبرونها مخلوقاً ناقص الأهلية، وهي عند الرجل أمة أو كالأمة...لقد حبسوها في البيت فلا تخرج لعلم ولا عمل، ولا تساهم في أي نشاط نافع يخدم مجتمعها مهما يكن نوعه...حتى المساجد منعوها من الذهاب إليها لحضور صلاة أو موعظة...»[1].

ففي هذا النص تعميم ومبالغة واضحة، ولا أعرف مكاناً على الأرض اليوم تُحشد فيه كل هذه المظالم ضد المرأة ؟! فإن كان هذا أمراً قديماً فلم لا يذكر أن الوضع اليوم خلاف الأمس؟! وإن كان موجوداً اليوم فأين وكيف؟!

وإليكم هذا النص أيضاً، وهو الأخير:

«المرأة عندنا ليس لها دور ثقافي ولا سياسي، لا دخل لها في برامج التربية ولا نظم المجتمع، لا مكان لها في صحون المساجد ولا ميادين الجهاد.

---

(١) تقديم أ.د. يوسف القرضاوي لكتاب الأستاذ عبدالحليم أبو شقة: «تحرير المرأة في عصر الرسالة»: ٩ — ١١.

ذكر اسمها عيب، ورؤية وجهها حرام[1]، وصوتها عورة، وظيفتها الأولى والأخيرة إعداد الطعام والفراش...»[2]!!!

وهذا النص عجيب أيضاً؛ إذ لا أعرف مجتمعاً مسلماً في الأرض يمنع المرأة من حريتها على هذا النحو، ففي الكلام مبالغة وتعميم وتهويل.

وفي التهويل والتعميم والمبالغة مزلق كبير، وهو وصم المجتمعات الإسلامية قاطبة بأنها لم تفهم المنهج الإسلامي حق الفهم في شأن المرأة، ويمهد أيضاً هذا للعلمانيين وأشباههم الذين يصمون المنهج الإسلامي بأنه لم يطبق إلا في عهد الراشدين، وفيها أيضاً تأكيد خاطئ على أن المجتمعات الإسلامية قيدت حرية المرأة تماماً على وجه عجيب معيب، ثم إن هذا الذي يهول به ويبالغ هو على خلاف الحقيقة التي يشاهدها كل مسلم في بلاده اليوم، نعم هناك نقائص وأخطاء لكن ليس بهذا القدر ولا بهذا الحجم من الانتشار، والله أعلم.

٣- عدم إعذار المخالف:

وهذه قضية عجيبة غريبة؛ إذ دأب المفكرون الإسلاميون في نقد

---

(١) هذا رأي فقهي معتبر فلم العيب على من يأخذون به، وسيأتي في الفقرة القادمة مزيد تفصيل في هذا.

(٢) "قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة": ٣٣.

من لا يعذر المخالف، ولا يقيم وزناً لرأيه، فكيف يصنع كثير منهم هذا، وإنما أعني في مسألة عدم إعذار المخالف قضية المرأة وحريتها، وإليكم بعض النصوص :

«الآراء الارتجاعية في موضوع الحجاب موجودة، وخاصة في الجزيرة العربية والخليج، وكل ما قد قيل هنا عن جواز كشف الوجه نقد في كتابات في الجزيرة العربية، ليس بالعودة إلى ستر الوجه فقط وإنما في أن تتحول المرأة إلى خيمة متنقلة لا يرى منها شيء، لا من قمة رأسها ولا من أخمص قدميها، ولا تشعر بأن هناك إنساناً يتحرك اللهم إلا إذا تنفست أو إذا أصابتها كحة، فالآراء الارتجاعية موجودة»[1].

وهذا الكلام ينقصه اللباقة واللياقة، وهو في الوقت نفسه هجوم شديد على من اختارت رأياً فقهيًّا اطمأنت إليه والتزمت به .

وهذا أحد المشايخ الكبار المعتبرين وهو أستاذنا الدكتور يوسف القرضاوي يقول :

«يكاد هؤلاء المتشددون يجعلون حياة المرأة سجناً لا ينفذ إليه بصيص من نور، فخروجها من البيت لا يجوز، وذهابها إلى المسجد لا يشرع، وكلامها مع الرجال – ولو بالأدب والمعروف – لا يسوغ،

---

(١) كلمة أ. د. عزالدين إبراهيم ضمن مجموع «مؤتمر تحرير المرأة في الإسلام»: ٢١٦.

فوجهها وكفاها عورة، وصوتها وكلامها عورة ... »[1].

ففي هذا الكلام مبالغة وتهويل وتعميم - كما سبق في النقطة الثانية - وفيه مصادرة لرأي من يرى أن وجه المرأة عورة على وجه لا ينبغي.

وكذلك قسا أستاذنا الدكتور محمد الغزالي - رحمه الله تعالى - على الرأي الآخذ بوجوب الحجاب الكامل فقال :

«أما إخفاء الأيدي في القفازات، وإخفاء الوجوه وراء هذه النُقب، وجعل المرأة شبحاً يمشي في الطريق معزولاً عن الدنيا فذاك ما لم يأمر به دين »!!![2].

وقال أيضاً سامحه الله تعالى :

«كان التيار الإسلامي في الجزائر متقدماً، ناضر المستقبل، يوشك أن يغسل الأرض من أدران الاستعمار القديم : الاحتشام حل محل التبرج، والإطار الإسلامي أحكم الالتفاف حول التطور الحضاري، وقاده نحو الحرية والخير وسائر حقوق الإنسان، فإذا صيحات مجنونة تعلو بضرورة النقاب والجلباب والقشور التي يضيع معها اللباب، وكانت النتيجة أن أوجس أولو الألباب خيفة من

---

(١) مقدمة أ. د. يوسف القرضاوي لكتاب أ. عبدالحليم أبو شقة : «تحرير المرأة في عصر الرسالة» : ١٣ .

(٢) « قضايا المرأة »: ٧.

الإسلام وصحوته، وهم معذورون، وتقهقرت الصحوة الإسلامية عقب تلك الفوضى»!![1].

وإن أعجب فقد عجبت من المقدمة والنتيجة، ومن ربط ماجرى في الجزائر بنقاب المرأة ربطاً عجيباً كما ترون، سامح الله أستاذنا.

ثم هو لم يعذر المخالف ها هنا، ووصف مطالبته بالنقاب للمرأة ستراً لها بأنه صيحات مجنونة !!

وهذا كله من باب تقييد حرية الرأي المخالف التي نادى الإسلاميون طويلاً بوجوب التحذير منها !!

٤- سوء تأويل بعض النصوص ولي أعناقها:

كثير من هذه الكتابات تذهب بعيداً في تفسير النصوص لدرجة أنها تغرق في اعتساف تأويلها على وجه عجيب، والذي دعاها إلى هذا التأويل هو إرادة "التنزيه" لأنها تظن أن هذا النص يعيب المسلمين إن فهم على وجه كذا ويشرفهم إن فهم على وجه آخر، ولو كان هذا الوجه مما يجزم كل من له صلة - ولو متوسطة - بالعربية أنه غير مراد، وأن الشارع لم يرد ذلك الفهم المتعسف أبداً، ومن الأمثلة التي عجبت لها، ووقفت عندها طويلاً قول أحد الفضلاء في

---

(١) المصدر السابق: ٩.

تفسير كلمة وردت في سياق وصية النبي ﷺ بالنساء وهي كلمة (عوان) في قول النبي ﷺ «**فإنهن عوان عندكم**» حيث قال: «ويكفي أن نعرف أن كلمة (عوان) التي وصف الرسول ﷺ بها النساء في خطبة حجة الوداع، والتي تعني في «لسان العرب» – النَصَف والوسط – أي الخيار – وتعني ذات المعنى في موسوعات مصطلحات الفنون، قد أصبحت تعني – في عصر التراجع الحضاري – أن المرأة أسيرة لدى الرجل، وأن النساء أسرى عند الرجال، وأن القوامة هي لون من القهر لأولئك النساء الأسيرات ... وهو فهم لمعنى القوامة وعلاقة الزوج بزوجته يمثل انقلاباً جذرياً على إنجازات الإسلام في علاقة الأزواج بالزوجات، انقلاب العادات والتقاليد الجاهلية التي ارتدت تغالب قيم الإسلام في تحرير المرأة ومساواة النساء للرجال»[1].

وهذا التفسير لكلمة (عوان) منه عجيب، وذلك لأنها لا تعني في هذا السياق إلا أنهن أسيرات، لكن ما معنى الأسر هنا؟ وهل له علاقة بالقهر والقوامة المتعسفة التي ذكرها الأستاذ الفاضل ها هنا، لا، إذ كل ما تدل عليه أن المرأة تبقيها كلمة مع زوجها وهي كلمة الإيجاب في عقد النكاح، وتذهب بها كلمة وهي كلمة الطلاق، هذا كل ما تعنيه ولا تعني أبداً ما ذهب إليه الأستاذ الفاضل من أنها الخيار

(١) «عن التحرير الإسلامي للمرأة: النوذج والشبهات»: ٤١٥.

والوسط ، إذ لا مجال لقبول ذلك التفسير لتلك الكلمة في سياقها الواردة فيه أبداً .

٥- الإزراء على فهوم بعض الفقهاء ونصوصهم وتقعيداتهم:

عدد من الكتابات التي تحدثت عن حرية المرأة أزرت بقسوة على تقعيدات الفقهاء ونصوصهم وأفهامهم ، وتهكمت بها على وجه لايليق فمن ذلك قول أحد الفضلاء :

«ووجدنا - كذلك في عصور التقليد والجمود الفقهي – تعريف بعض الفقهاء لعقد النكاح فإذا به " عقد تمليك بضع الزوجة " وهو انقلاب على المعاني القرآنية السامية لمصطلحات " الميثاق الغليظ " والمودة ، والرحمة ، والسكن والسكينة وإفضاء كل طرف إلى الطرف الآخر حتى أصبح كل منهما لباساً له ، هكذا حدث الانقلاب في عصور التراجع الحضاري لمسيرة أمة الإسلام»[1].

ولا أدري في سياق عجبي من هذا الاعتراض ما هي المشكلة في هذا التعريف ؟! وهل أنكر الفقيه أن الزواج يلزم منه المودة ، والرحمة ، والسكن والسكينة ، وإفضاء كل طرف إلى الطرف الآخر؟؟ ، وهل أنكر الفقيه «الميثاق الغليظ»؟! ، وهل يصلح في

(١) «عن التحرير الإسلامي للمرأة »: للدكتور محمد عمارة ، ضمن مجموع «مؤتمر تحرير المرأة»: ٤١٥

سياق التقعيد والتحديد والتعريف مزج العواطف بالوقائع ؟! وقد يحدث العقد ولا تحدث المودة والسكن إلا بعده، وقد يتزوج الرجل المرأة ولا يكون بينهما أية مودة أو سكن ومع ذلك يستمر الزواج وتتيسر العلاقة، وليس كل البيوت تبنى على الحب، كما هو القول المنسوب للفاروق رضي الله عنه .

فهذا النوع من الكتابات الآنفة الذكر يسيء لنا أكثر بكثير مما ينفعنا، ويشوه شرعنا ولا يشرفه .

٦- الزعم بأن النقاب مقيد لحرية المرأة مانع لها من الحركة الإيجابية :

وهذا زعم غريب، فقد رأينا منقبات قد جُلْن في الأرض وذَرَعْنها يدافعن عن الإسلام، في بكين، والقاهرة، وأمريكا، وأوروبا، وهن نساء فُضْليات لم يمنعهن النقاب من الحركة الجيدة الإيجابية الرائعة نصرة لدين الله تعالى، بل رأينا نساءً يدافعن عن الإسلام في بعض القنوات الفضائية وهن منقبات، ولم يحل النقاب بينهن وبين الدعوة والتبليغ، ورأينا أيضاً "سيدات أعمال" عملن واجتهدن واتّجرن فلم يعقهن النقاب، وانظر إلى ما سطره بعض الدعاة الأفاضل متوهماً أن المنقبة محدودة الحركة، وأن كشف الوجه مما تستوجبه حركة العصر وتغير الزمان :

«قد عمت البلوى في هذا العصر بخروج النساء إلى المدارس والجامعات وأماكن العمل والمستشفيات والأسواق وغيرها، ولم تعد المرأة حبيسة البيت كما كانت من قبل. وهذا كله يحوجها إلى أن تكشف عن وجهها وكفيها لضرورة الحركة والتعامل مع الحياة والأحياء في الأخذ والعطاء والبيع والشراء والفهم والإفهام»[1].

ولا أرى رابطاً بين ما ذكره الأستاذ الفاضل وبين النقاب فليس النقاب مانعاً من الحركة ولا مقيداً.

وقال أيضاً:

«إن إلزام المرأة المسلمة – وخصوصاً في عصرنا- بتغطية وجهها ويديها فيه من الحرج والعسر والتشديد ما فيه، والله تعالى قد نفى عن دينه الحرج والعسر والشدة، وأقامه على السماحة واليسر والتخفيف والرحمة»[2].

ولا ادري ماذا في النقاب من عسر وحرج وتشديد ؟!!

ومعاذ الله أن يكون النقاب مخالفا للسماحة واليسر والتخفيف والرحمة.

---

(١) «النقاب للمرأة بين القول ببدعيته والقول بوجوبه»: ٦٨.

(٢) المصدر السابق: ٧.

وقال الأستاذ أيضا حفظه الله تعالى زاعماً أن كشف الوجه ضرورة لتعامل المرأة مع الناس:

«أن ضرورة تعامل المرأة مع الناس في أمور معاشها يوجب أن تكون شخصيتها معروفة للمتعاملين معها بائعة أو مشترية، أو موكلة أو وكيلة، أو شاهدة أو مشهودًا لها أو عليها ...»[1].

وهذا لا أعلم بأن أحداً من الفقهاء قاله، وكيف تعاملت المرأة بنقابها مع الناس منذ قرون، وما زالت تتعامل به مع الناس في عدد من ديار الإسلام بلا حرج.

وخلاصة هذا أن النقاب لم يكن يومًا ـ ولن يكون ـ مانعًا للمرأة من الحركة الإيجابية النافعة، ولا مقيدًا لحريتها.

(١) المصدر السابق: ٤٧.

الخاتمة والتوصيات

ظهر في هذا البحث جلياً إخفاق الغرب إخفاقاً فاضحاً في تقعيد القواعد المناسبة في قضية حرية المرأة، وأن كل المزاعم بأنها قد نالت حريتها قد ذهبت أدراج الرياح، وأنهم أخفقوا في الوصول إلى الحرية الحقيقية للمرأة التي تؤتي ثمارها على هيئة مكاسب وفوائد دنيوية وأخروية.

أما المكاسب الأخروية فليست من موضوع البحث؛ إذ لا مكاسب لهم في هذا الباب لكفرهم، وأما المكاسب الدنيوية فلم نجد منها إلا النزر اليسير، وأما استعباد المرأة وربطها بالشهوات، وتصويرها على أنها لذائذ فقط فلا زال قائماً على قدم وساق، وأما اضطهادها والتمييز بينها وبين الرجال فلا زال ظاهراً، وأما الحديث عن ظلمها وانتقاص حقوقها فحدث عنه ولا حرج، وقد تكفل ببيان كل ذلك أعلام في كتب كبار مبسوطات موسعات.

وأظن -والله أعلم- أن مهمة علمائنا ومفكرينا في هذه الأيام ينبغي أن تكون في إبراز المنهج الإسلامي في قضية المرأة جلياً واضحاً، والبعد عن الدفاع الذي لا يجدي شيئاً إنما هو التوضيح والبيان فمن أقبل علينا وعلى منهجنا فمرحباً به، ومن أعرض فنسأل الله له

الهداية ، وأن من مهمة علمائنا الأكيدة هي بيان عورات منهج الغرب في هذا الباب ، وأنه مليء بالثغرات الفاضحة ، والأخطاء الواضحة ، وبهذا تكتمل صورة البيان.

وعليهم ألا يبالغوا في تصوير حال المرأة المسلمة في ديار الإسلام بصورة مزرية منفرة وأن ينظروا النظرة المعتدلة العادلة.

والواجب على ساستنا وقادتنا ألا يستجيبوا أبداً لأي ضغط غربي في هذه المسألة ومثيلاتها ، وأن يرفضوا بشدة الحديث المغرض في هذا الباب ؛ وذلك لأن الغربيين غير مؤهلين أصلاً لفرض أي تصور علينا قد ثبت إخفاقه في بناء حياة كريمة للمرأة عندهم ، وكيف يفرض من جعل إلهه الشيطان تصوره على من جعل إلهه الرحمن.

وعلى الله تعالى التكلان في الهداية والرشاد ، وإليه المرجع والمآب ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- تحرير المرأة في المنهجين الإسلامي والغربي أ.د. عبدالله الأشعل ضمن مجموع "مؤتمر تحرير المرأة في عصر الرسالة ". نشر دار القلم. القاهرة – الكويت. ١٤٢٤هـ
- تطور الفكر النسوي في الشرق والعالم الإسلامي: أ. نجال أبوبكر: ضمن المجموع السابق.
- الحركة الأنثوية وأفكارها: قراءة نقدية إسلامية أ.مثنى الكردستاني. ضمن المجموع السابق.
- "شبهات حول الإسلام" الأستاذ محمد قطب. نشر دار الشروق. القاهرة. الطبعة الحادية عشرة.
- عن التحرير الإسلامي للمرأة: النموذج والشبهات: أ.د. محمد عمارة. ضمن المجموع السابق.
- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة أ. محمد الغزالي. نشر دار الشروق. القاهرة. الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ.
- المرأة المعاصرة بين القهر الاجتماعي والتكريم الإنساني أ.د صلاح عبدالمتعال. ضمن المجموع السابق.

- المشاركة العامة للمرأة في عهد النبوة وواقع المرأة اليوم أ.د. سعاد صالح. ضمن المجموع السابق.

- مؤتمر تحرير المرأة في عصر الرسالة. نشر دار القلم. القاهرة – الكويت ١٤٢٤هـ.

- النقاب للمرأة بين القول ببدعيته والقول بوجوبه: أ.د. يوسف القرضاوي. نشر دار وهبة. القاهرة. الطبعة الثانية سنة ١٤٢٠هـ.

فهرست الموضوعات



مصطلح حرية المرأة بين كتابات الإسلاميين وتطبيقات الغربيين **د. محمد موسى الشريف**

حرية المرأة مصطلح تضاربت فيه المفاهيم واختلفت فيه الآراء. فبين مانع لها وبين تارك لها دون شرط أو قيد وبين وسط يسمح لها من الحرية ما ينفعها دون تعارض مع نصوص الشرع وأحكامه.

في هذا البحث توضيح لبعض القواعد في هذه القضية، وذكر بعض المآخذ على من ينادي بتحرير المرأة، مبيناً المنهج الإسلامي في هذه المسألة، مع ذكر تأثير كثير من الكتابات الإسلامية حول المرأة وحريتها.

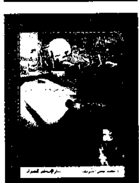


الترف وأثره على الدعاة والمصلحين **د. محمد موسى الشريف**

إن الترف داء عُضال، ومرض مهلك، إن استشرى في أمة ذهب بعزها، وإن التقص بشخص ذهب بعزمه. فإن له أثراً كبيراً في خمول عدد من الصالحين، ورضاهم بالقليل من الجد، وإيثارهم الراحة والدَعَة على العمل والاجتهاد.

فما هو الترف وما معناه؟ وما أثره في ضعف الدول والشعوب قديماً وحديثاً؟ وما أثره على العاملين المصلحين؟

جاءت هذه الرسالة لتعالج القضية وتزنها بميزانها الصحيح.



جدد حياتك رسالة لمن جاوز الأربعين **د. محمد موسى الشريف**

إن مرحلة الكهولة أو ما بعد الأربعين من أهم مراحل العمر من حيث المشاركة والعطاء ومن حيث البناء وتغيير القناعات والأفكار.

ومع ذلك يتصور كثير ممن جاوز الأربعين أنهم وصلوا إلى خريف العمر. فيصابون بالإحباط واليأس، وفقد الرغبة في العمل والتقليل من الخلطة، مع أن المفترض خلاف ذلك.

فكيف يجدد المرء حياته ويستعيد نشاطه؟ وما هي مميزات مرحلة ما بعد الأربعين؟ وما هي واجباتها؟ وما هي الجوانب التي ينبغي أن يجدد الإنسان حياته فيها؟



القدوات الكبار بين التحطيم والانبهار **د. محمد موسى الشريف**

لا شك أن لكل زمان رجال عظماء، هم قدوةٌ لأهل عصرهم، لِمَا قاموا به من أمور عظيمة لخدمة الإسلام، وهم قلةٌ مباركة، وقف الناس تجاههم على طرفي نقيض، فطرفٌ انبهر بهم وعظّمهم على الإطلاق، وطرفٌ جعل همه تحطيمهم والوقوع فيهم، لذا جاءت هذه الرسالة لتعالج القضية وتضع الأمور في نصابها الصحيح.



التقارب والتعايش مع غير المسلمين **د. محمد موسى الشريف**

إن التقارب والتعايش الحضاري لا الديني بين المسلمين وغيرهم قضية الساعة، وحديث العامة، ولقد شعر العلماء والمفكرون بأهميته كما شعر غير المسلمين بذلك. فقامت مؤتمراتٌ وندوات، وتعالت نداءات وصيحات تنادي بمزيد من التقارب والتعايش الحسن.

فما هي أساليب التقارب؟ وما هي مظاهره؟ وما هي الثوابت التي لا تفريط فيها؟ هذا ما يقدمه المؤلف القدير في أسلوب سلس، وصياغة موجزة وحديث موثق.

صدر للمؤلف

د. محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف:

١- تحقق ودراسة كتاب التلخيص في القراءات الثمان، للإمام عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري - رسالة ماجستير.
٢- إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء، دراسة مقارنة - رسالة دكتوراة.
٣- نزهة الفضلاء تهذيب سير علام النبلاء (٤/١).
٤- المختار المصون من أعلام القرون (٣/١).
٥- مختصر الروضتين في أخبار الدولتين.
٦- استجابات إسلامية لصرخات أندلسية.
٧- مختصر الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي.
٨- الطرق الجامعة للقراءة النافعة.
٩- حصول الطلب بسلوك الأدب.
١٠- التنازع والتوازن في حياة المسلم.
١١- الهمة طريق إلى القمة.
١٢- الثبات.
١٣- أثر الدعاء في دفع المحذور وكشف البلاء.
١٤- عجز الثقات.
١٥- تسبيح ومناجاة وثناء على ملك الأرض والسماء.
١٦- المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية.
١٧- المقالات النفسية في الحج إلى مكة والمدينة الشريفة.
١٨- مقالات الإسلاميين في شهر رمضان الكريم (٢/١).
١٩- العاطفة الإيمانية وأثرها في الأعمال الإسلامية.
٢٠- التدريب وأهميته في العمل الإسلامي.
٢١- التوريث الدعوي.
٢٢- العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين.
٢٣- معجم المصطلحات والتراكيب والأمثال المتداولة.
٢٤- ظاهرة التهاون في الواعيد.
٢٥- القدوات الكبار بين التحطيم والانبهار.
٢٦- التقارب والتعايش بين غير المسلمين.
٢٧- كتاب الترف وأثره في الدعاء والصاحين.
٢٨- مجموع فتاوى القرآن الكريم.
٢٩- مصطلح حرية المرأة بين كتابات الإسلامي[illegible]
٣٠- نماذج تاريخية معاصرة من مآسي الافتراق وأثر ذلك على الأمة